The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Hebrews 4:8-16	العِبرانِيِّين 4: 8–16
#C2622_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 390
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا مَعًا دِراسَة الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ الرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّامِنِ مِنْ رِسالَتِهِ:

لأَنَّهُ لَوْ كَانَ يَشُوعُ قَدْ أَرَاحَهُمْ لَمَا تَكَلَّمَ بَعْدَ ذلِكَ عَنْ يَوْمٍ آخَرَ.

كانَ يَشوعُ هُوَ القائِدُ الذي جاءَ خَلَفًا لِمُوسى بَعْدَ مَوْتِهِ. وَمَعَ أنَّ يَشوعَ قَادَ الشَّعْبَ إلى أرْضِ كَنْعان، فإنَّهُ لَمْ يُحَقِّقْ لَهُمْ كَمالَ الرَّاحَةِ. وَهَذا أمْرٌ مُدْهِشٌ حَقًّا. فَقَدِ اسْتَمَرَّ اللهُ يَعِدُهُمْ بالرَّاحَةِ حَتَّى بَعْدَ أنْ دَخَلوا أرْضَ كَنْعان. لِماذا؟ لأنَّهُ كانَ يَعْلَمُ أنَّهُمْ لَمْ يَدْخُلوا الرَّاحَةَ التي يُريدُها لَهُم. فَهُناكَ رَاحَةٌ يُريدُها اللهُ لأولادِهِ. والرَّاحَةُ الحَقيقيَّةُ هِيَ عَمَلُ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ مِنْ أجْلِ تَبْريرِنا قُدَّامَ اللهِ الآبِ. فَهُوَ الذي بَذَلَ نَفْسَهُ لأجْلِنا كَيْ لا نَموتَ نَحْنُ بِخَطايانا، بَلْ تَكونُ لَنا الحَياةُ الأبديَّة. وَهُوَ الذي فَتَحَ الطَّريقَ أمامَنا لِنَتَمَتَّعَ بالشَّرِكَةِ الحَميمَةِ مَعَ اللهِ الآبِ. ولأنَّهُ أكْمَلَ العَمَلَ الذي أعْطاهُ إيَّاهُ اللهُ الآبُ، لا يُمْكِنُنا أنْ نُضيفَ شَيئًا إلى عَمَلِ الفِداءِ الذي قامَ بِهِ عَنَّا وَلأجْلِنا.

وَلِكَيْ تَتَمَتَّعَ، صَديقي المُستمِع، بِهَذِهِ الرَّاحَةِ التي أعَدَّها اللهُ لَكَ، يَجِبُ عليكَ أنْ تُؤمِنَ بيسوعَ المَسيحِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِكَ على الصَّليب. أمَّا إذا أرَدْتَ أنْ تُبَرِّرَ نَفْسَكَ بأعْمالِكَ أوْ بِطَريقَتِكَ الخاصَّةِ، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَقولُ لَنا جَميعًا إنَّ أعْمالَنا هِيَ كَالمَلابِسِ الرَّثَّةِ البالِيَةِ في نَظَرِ اللهِ القُدُّوس. لِذلِكَ، لا تَتَّكِلْ على أعْمالِكَ وَمَجْهوداتِكَ، بَلِ اتَّكِلْ على الربِّ يَسوعَ المَسيحِ الذي قَامَ بِكُلِّ مَا يَلْزَمُ لِخَلاصِكَ وَتَبْريرِكَ لِكَيْ تَتَمَتَّعَ بالرَّاحَةِ الحَقيقيَّة.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدَيْنِ التَّاسِعِ وَالعاشِرِ:

إِذًا بَقِيَتْ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ! لأَنَّ الَّذِي دَخَلَ رَاحَتَهُ اسْتَرَاحَ هُوَ أَيْضًا مِنْ أَعْمَالِهِ، كَمَا اللهُ مِنْ أَعْمَالِهِ.

إذًا، هُناكَ رَاحَةٌ لِشَعْبِ اللهِ، يا صَديقي! وَحالَما أكْمَلَ يَسوعُ عَمَلَ الفداءِ، اسْتَراحَ اللهُ الآبُ مِنْ جِهَةِ فِداءِ الإنْسان. فَقَدْ قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ يوحنَّا 4: 34: "طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ". وَقَدْ كانَ العَمَلُ الذي عَمِلَهُ يَسوعُ وَتَمَّمَهُ هُوَ فِداءُ الإنْسان. وَبِذلِكَ، صَارَ خَلاصُ الإنْسانِ مُكْتَمِلًا.

وَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُستمِع، قَدْ دَخَلْتَ إلى رَاحَتِهِ، يُمْكِنُكَ أنْ تَسْتَريحَ مِنَ الاتِّكالِ على أعْمالِكَ تَمامًا كَما اسْتَراحَ اللهُ مِنْ أعْمالِهِ. فَلا يُوْجَدُ عَمَلٌ يُمْكِنُكَ أنْ تَقومَ بِهِ لِتَخْليصِ نَفْسِكَ أكْثَرَ مِمَّا قامَ بِهِ هُوَ لِتَخْليصِكَ بيسوعَ المَسيح. وَتَبْقى مَسؤوليَّتُكَ هِيَ أنْ تُؤمِنَ بِذلِكَ وَأنْ

تَقْبَلَ العَمَلَ الذي قامَ بِهِ يَسوعُ المَسيحُ لأجْلِكَ. فَإنْ قَبِلْتَ مَا فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِكَ على الصَّليبِ، فإنَّكَ تَصيرُ مَقْبولًا قُدَّامَ اللهِ العَلِيِّ الحَيِّ.

وَيُتابِعُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ رِسالَتَهُ قائلًا في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الحادي عَشَر:

فَلْنَجْتَهِدْ أَنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةَ، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أَحَدٌ في عِبْرَةِ الْعِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَا.

وَرُبَّما يَبْدو الكَلامُ مُتناقِضًا هُنا! وَلَكِنَّ الاجْتِهادَ هُنا لا يُشيرُ إلى الاجْتِهادِ في الاتِّكالِ على الأعْمالِ الحَسَنَةِ. بَلْ إنَّهُ يُشيرُ في الحَقيقَةِ إلى ضَرورَةِ عَدَمِ الاسْتِخْفافِ بِالخَلاصِ الثَّمينِ الذي قَدَّمَهُ اللهُ لَنا مَجَّانًا. فَهُناكَ رَاحَةٌ يُريدُ اللهُ أنْ يُبارِكَنا بِها. وَإنْ أرَدْنا أنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَجْتَهِدَ لأنَّ إبليسَ خَصْمَنا يَجولُ مُلْتَمِسًا مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ. فَهُوَ يتَرَبَّصُ بأوْلادِ اللهِ عِنْدَ كُلِّ خُطْوَةٍ. وَهُوَ يَسْعَى دائِمًا إلى تَثْبيطِ هِمَمِنا وَإضْعافِ مَعْنَوِيَّاتِنا. فَهُوَ قَدْ يَقولُ لَكَ إنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ القِيامَ بِذَلِكَ، وَإنَّكَ لا تَسْتَطيعُ أنْ تَحْيا حَياةَ الطَّهارَةِ وَالبِرِّ وَالقَداسَةِ. وَلَكِنَّنا نُؤمِنُ يَقينًا أنَّ اللهَ الحَيَّ قادِرٌ على تَتْميمِ عَمَلِهِ فينا مِنْ خِلالِ رُوْحِهِ القُدُّوسِ السَّاكِنِ في قُلوبِنا. بِعِبارَةٍ أُخرى، مَعَ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ القِيامَ بِذَلِكَ بِمُفْرَدِنا، فإنَّنا نَسْتَطيعُ القِيامَ بِذَلِكَ مِنْ خِلالِ المَسيحِ السَّاكِنِ فينا. فَالمُؤمِنُ المَسيحيُّ قادِرٌ بِنِعْمَةِ اللهِ على القِيامِ بِكُلِّ مَا يُريدُهُ اللهُ أنْ يَقومَ بِهِ.

لِذا فإنَّ كاتِبَ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ يَقولُ: "فَلْنَجْتَهِدْ أنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَة، لِئَلاَّ يَسْقُطَ أحَدٌ في عِبْرَةِ العِصْيَانِ هذِهِ عَيْنِهَا". فَمَعَ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُضيفَ شَيئًا إلى عَمَلِ الخلاصِ الذي أكْمَلَهُ الربُّ يَسوعُ المَسيحُ، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تَحُضُّنا على السَّهَرِ الدَّائِمِ لأنَّ إبليسَ الماكِرَ يَعْمَلُ ليلًا وَنَهارًا على تَدْبيرِ المَكائِدِ ضِدَّ أولادِ اللهِ. وَهُوَ قَدْ يُوْقِعُنا في شِراكِهِ إنْ لَمْ نَتَنَبَّه جَيِّدًا. وَهُوَ قَدْ يَدْفَعُنا إلى الاتِّكالِ على أعْمالِنا لأنَّهُ يَعْلَمُ سَلَفًا أنَّنا سَنَفْشَل. فَكُلُّ ما نَفْعَلُهُ في الجَسَدِ مَصيرُهُ الفَشَل. وَلا نُخْطِئُ إنْ قُلْنا إنَّ إبليسَ يَقِفُ وَراءَ كُلِّ مُحاوَلَةٍ للاتِّكالِ على الجَسَدِ وَالأعْمالِ. وَلأنَّ إبليسَ يَعْلَمُ نَتيجَةَ الاتِّكالِ على الجَسَدِ، فإنَّهُ يُشَجِّعُنا دائِمًا على الاتِّكالِ على ذَواتِنا لأنَّهُ يَعْلَمُ أنَّنا سَنَفْقِدُ رَاحَتَنا في المَسيحِ يَسوعَ بِهَذِهِ الطَّريقَة.

في ضَوْءِ هَذا كُلِّهِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نَجْتَهِدَ أنْ نَدْخُلَ تِلْكَ الرَّاحَةِ. وَيُحَذِّرُنا كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ مِنَ الكَسَلِ وَالتَّراخي لِئَلَّا نَسْقُط في الشَّرَكِ الذي سَقَطَ فيهِ الشَّعْبُ العِبرانِيُّ القَديم. فَبِسَبَبِ اتِّكالِهِمْ على أعْمالِ النَّاموس، سَقَطوا في فَخِّ العِصْيان.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّاني عَشَر:

لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ.

وَهُناكَ آيَةٌ يُسيءُ الكَثيرُ اقتِباسَها ألا وَهِيَ الآية 2كورنثوس 3: 6 حَيْثُ يَقولُ بولسُ الرَّسول: "لأنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي". وَالخَطأُ الذي يَقْتَرِفُهُ كَثيرونَ عَنْدَ اقْتِباسِ هَذِهِ الآيَةِ هُوَ أنَّهُمْ يَظُنُّونَ أنَّ بولُسَ يُشيرُ بِذَلِكَ إلى تَعاليمِ الكِتابِ المُقَدَّس. وَلَكِنَّ هَذا ليسَ صَحيحًا. فالرَّسولُ بولسُ يُشيرُ في هَذا السِّياقِ إلى حَرْفِيَّةِ النَّاموس. بِعِبارَةٍ أُخرى، فإنَّهُ يُشيرُ هُنا إلى الأشخاصِ الذينَ يُحاولونَ تَبْريرَ أنْفُسِهِمْ بأنْفُسِهِمْ قُدَّامَ اللهِ القُدُّوس. فَالشَّخْصُ الذي يُحاوِلُ العَيْشَ وَفْقًا للنَّاموسِ يَحْكُمُ على نَفْسِهِ بالموتِ. لِماذا؟ لأنَّ النَّاموسَ سَيَدينُنا وَيَحْكُمُ عَلينا بالموتِ في كُلِّ مَرَّة. وَأمَّا رُوْحُ اللهِ فَيُحْيي.

وَيَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إنَّ "كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ". وَيا لَها مِنْ كَلِماتٍ رائِعَةٍ، يا صَديقي!

وَكَما نَعْلَمُ جَميعُنا، فإنَّ الكَثيرَ مِنْ مُمارَساتِ العِبادَةِ تُرَكِّزُ على العَواطِفِ وَالمَشاعِرِ دُوْنَ أنْ تُلامِسَ الحاجَاتِ الروحيَّةَ العَميقَةَ للإنْسان. فَهُناكَ طُقوسٌ كَثيرَةً تَجْعَلُنا نَشْعُرُ أنَّنا عَبَدْنا اللهَ وَتَقَرَّبْنا إليهِ. وَلَكِنَّ الحَقيقَةَ بَعيدَةٌ كُلَّ البُعْدِ عَنْ ذَلك لأنَّنا لَمْ نَتَعَلَّمْ كَلِمَةَ اللهِ، بَلِ اخْتَبَرْنا سَيْلًا مِنَ العَواطِفِ وَحَسْب.

وَلَكِنْ إنْ أرَدْنا أنْ نُغَذِّي أرْواحَنا، فإنَّ أفْضَلَ غِذاءٍ لأرْواحِنا هُوَ كَلِمَةُ اللهِ. فَلا يُمْكِنُكَ أنْ تَنْمو روحيًّا مِنْ خِلالِ التَّرْكيزِ على المَشاعِرِ وَالعَواطِفِ دائِمًا. فَالنموُّ الروحيُّ الحَقيقيُّ لا يَتِمُّ إلَّا مِنْ خِلالِ قِراءَةِ كَلِمَةِ اللهِ، وَدِراسَتِها، وَالتَّعَمُّقِ فيها. وَهَذا هُوَ ما يُعْلِنُهُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين. فَهُوَ يَقولُ إنَّ كَلِمَةَ اللهِ "خَارِقَةٌ إلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ". وَهَذا أمْرٌ لا يُمْكِنُنا نَحْنُ القِيامَ بِهِ. أمَّا كَلِمَةُ اللهِ فَقادِرَةٌ على اخْتِراقِ نُفوسِنا وَأرواحِنا بِطُرُقٍ عَجيبَةٍ حَقًّا. فَالنَّفْسُ وَالرُّوحُ مُتداخِلانِ وَمُتَشابِكان. لِذلكَ، مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْنا أنْ نَعْلَمَ إنْ كُنَّا قَدْ تَأثَّرْنا في أرْواحِنا أمْ في عَواطِفِنا وَحَسْب. وَبِسَبَبِ الفُروقِ الدَّقيقَةِ بينَ النَّفْسِ وَالرُّوح، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ هِيَ الوَحيدَةُ القادِرَةُ على التَّمْييزِ بينَ مَا هُوَ عَاطِفِيٌّ وَما هُوَ رُوْحِيٌّ.

كَذَلِكَ، فإنَّ كَلِمَةَ اللهِ تُمَيِّزُ أفْكارَ القَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. فَيَنْبَغي علينا أنْ نَتَّكِلَ على العَمَلِ الذي أكْمَلَهُ يَسوعُ على الصَّليب. وَلَكِنْ هُناكَ مَا يَدْفَعُنا دائِمًا إلى الاتِّكالِ على أعْمالِ الجَسَدِ وَعلى مَجْهوداتِنا الشخصيَّةِ لِتَتْميمِ عَمَلِ الفِداءِ فينا. وَيَنْبَغي لَنا أنْ نُدْرِكَ أنَّنا إنِ اتَّكَلْنا على أعْمالِ الجَسَدِ، فإنَّنا لَنْ نَجِدَ الرَّاحَةَ الحَقيقيَّةَ التي يُريدُها اللهُ لَنا. لِماذا؟ لأنَّ أعْمالَنا لَيْسَتْ جَديرَةً بالثِّقَةِ. فَحَتَّى لَوْ بَدَتْ أعْمالُنا صَحيحَةً وَسَليمَةً في الظَّاهِرِ، فإنَّ الدَّوافِعَ الخَفِيَّةَ وَراءَها قَدْ لا تَكونُ مَقْبولَةً عِنْدَ اللهِ القُدُّوس. فَهُناكَ أشياءٌ كَثيرَةٌ تَبْدو رائِعَةً في الظَّاهِرِ، وَلَكِنَّها لَيْسَتْ كَذَلِكَ في الحَقيقَة. فَإنْ فَحَصْنا قُلوبَنا في ضَوْءِ مَا تَقولُهُ كَلِمَةُ اللهِ، سَنَجِدُ أنَّ دَوافِعَنا لَمْ تَكُنْ نَقِيَّةً أوْ طَاهِرَةً كَما يَنْبَغي. فَهُناكَ أعْمالٌ حَسَنَةٌ نَقومُ بِها لِكَيْ يَرانا النَّاسُ وَيَمْتَدِحونا. وَهُناكَ أعْمالُ نَقومُ بِها لأنَّ لَنا مَصْلَحَةٌ مَا مِنْ وَراءِ القِيامِ بِها. لِذلكَ، قالَ يَسوعُ في إنْجيلِ مَتَّى 6: 1: "اِحْتَرِزُوا مِنْ أنْ تَصْنَعُوا صَدَقَتَكُمْ قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَنْظُرُوكُمْ، وَإلاَّ فَلَيْسَ لَكُمْ أجْرٌ عِنْدَ أبِيكُمُ

الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ. فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُصَوِّتْ قُدَّامَكَ بِالْبُوقِ، كَمَا يَفْعَلُ الْمُرَاؤُونَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي الأَزِقَّةِ، لِكَيْ يُمَجَّدُوا مِنَ النَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً فَلاَ تُعَرِّفْ شِمَالُكَ مَا تَفْعَلُ يَمِينُكَ، لِكَيْ تَكُونَ صَدَقَتُكَ فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ هُوَ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً. وَمَتَى صَلَّيْتَ فَلاَ تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ، فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ أَنْ يُصَلُّوا قَائِمِينَ فِي الْمَجَامِعِ وَفِي زَوَايَا الشَّوَارِعِ، لِكَيْ يَظْهَرُوا لِلنَّاسِ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُمْ قَدِ اسْتَوْفَوْا أَجْرَهُمْ! وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مِخْدَعِكَ وَأَغْلِقْ بَابَكَ، وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عَلاَنِيَةً".

في ضَوْءِ ذَلِكَ، ليتَنا جَميعًا نَتَخَلَّى عَنْ أيِّ رَغْبَةٍ في الحُصولِ على المَدْحِ وَالثَّناءِ مِنَ النَّاسِ. فَقَدْ حَذَّرَنا الربُّ يَسوعُ مِنْ خُطورَةِ ذَلِكَ عَلَيْنا. فسوفَ يأتي يَوْمٌ نَقِفُ فيهِ أمامَهُ لِنُقَدِّمَ حِسابًا عَنْ حَياتِنا التي عِشْناها على الأرْضِ. وَلا شَكَّ أنَّ الربَّ سَيَحْكُمُ علينا وَفْقًا لِدَوافِعِنا. ولأنَّ دَوافِعَنا ليستْ سَليمَةً تَمامًا عادَةً، فإنَّ هَذا يَعْني أنَّ أعْمالَنا سَتَحْتَرِقُ وَلا يَعودُ لَها أثَرٌ. أمَّا إذا كانَتْ بَعْضُ دَوافِعِنا سَليمَةً فإنَّ أعْمالَنا سَتَثْبُتُ وَنُكافَأُ عليها.

وَهَذا لا يَعني البَتَّةَ أنْ نَمْتَنِعَ عَنِ القيامِ بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ لأنَّها سَتَكونُ بِلا طائِلٍ. صَحيحٌ أنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُرْضي اللهَ القُدُّوسَ بأعْمالِنا لأنَّ داوُدَ يَقولُ في المَزْمور 116: "مَاذَا أَرُدُّ لِلرَّبِّ مِنْ أَجْلِ كُلِّ حَسَنَاتِهِ لِي؟" وَلَكِنَّ هَذا لا يَعْني أنْ نَتَوَقَّفَ عَنِ الأعْمالِ الصَّالِحَةِ، بَلْ أنْ نُقَدِّمَ للهِ شُكْرَ قُلوبِنا بِسَبَبِ إحْساناتِهِ الكَثيرَة، وَأنْ نَقومَ بالأعْمالِ الحَسَنَةِ التي تُمَجِّدِ اسْمَهُ القُدُّوس. فَإلَهُنا الحَيُّ يَسْتَحِقُّ كُلَّ حَمْدٍ وَشُكْرٍ وَتَمْجيد.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذَلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا.

فَلا يُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تُخْفي أيَّ شَيءٍ عَنِ اللهِ العَليم. فَحَياتُكَ بِأسْرِها كِتابٌ مَفْتوحٌ قُدَّامَهُ. وَلا تُوْجَد فِكْرَةٌ خَطَرَتْ بِبالِكَ يَوْمًا دُوْنَ أنْ يَعْرِفَها اللهُ. لِذلكَ فَقَدْ قالَ داوُدَ في المَزْمور 139: 1 8: "يَا رَبُّ، قَدِ اخْتَبَرْتَنِي وَعَرَفْتَنِي. أَنْتَ عَرَفْتَ جُلُوسِي وَقِيَامِي. فَهِمْتَ فِكْرِي مِنْ بَعِيدٍ. مَسْلَكِي وَمَرْبَضِي ذَرَّيْتَ، وَكُلَّ طُرُقِي عَرَفْتَ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَلِمَةٌ فِي لِسَانِي، إِلاَّ وَأَنْتَ يَا رَبُّ عَرَفْتَهَا كُلَّهَا. مِنْ خَلْفٍ وَمِنْ قُدَّامٍ حَاصَرْتَنِي، وَجَعَلْتَ عَلَيَّ يَدَكَ. عَجِيبَةٌ هذِهِ الْمَعْرِفَةُ، فَوْقِي ارْتَفَعَتْ، لاَ أَسْتَطِيعُهَا. أَيْنَ أَذْهَبُ مِنْ رُوحِكَ؟ وَمِنْ وَجْهِكَ أَيْنَ أَهْرُبُ؟ إِنْ صَعِدْتُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَأَنْتَ هُنَاكَ، وَإِنْ فَرَشْتُ فِي الْهَاوِيَةِ فَهَا أَنْتَ".

وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ اللهَ يَعْرِفُ لا جَميعَ أفْكارِنا وَأفْعالِنا فَحَسْب، بَلْ يَعْلَمُ دَوافِعَنا أيضًا. لِذلكَ، لا حَاجَةَ لَنا للاتِّكالِ على أعْمالِنا. فَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا ضَرورَةَ الاتِّكالِ على عَمَلِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ الذي أكْمَلَهُ على الصَّليب. وَكَمْ أشْكُرُ اللهَ لأنِّي أسْتَطيعُ الوُقوفَ أمامَه ؛ لا على أساسِ أعْمالي الحَسَنَة، بَلْ على أساسِ دَمِ المَسيحِ الذي سُفِكَ لأجْلي على الصَّليب.

ثُمَّ يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الرَّابعِ وَالعَدَدِ الرَّابعِ عَشَر مِنْ رِسالَتِهِ:

**فَإِذْ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ عَظِيمٌ قَدِ اجْتَازَ السَّمَاوَاتِ،
يَسُوعُ ابْنُ اللهِ، فَلْنَتَمَسَّكْ بِالإِقْرَارِ.**

فَعِنْدَما نُدْرِكُ أنَّ يَسوعَ المَسيحَ هُوَ رَئيسُ كَهَنَتِنا العَظيم، وَأنَّهُ دَخَلَ لا إلى قُدْسِ الأقْدسِ فَحَسْب، بَلْ إلى السَّماءِ ذاتِها، يَجِبُ أنْ يُشَجِّعَنا ذلِكَ على التمسُّكِ بإقرارِنا بالمَسيح.

ثُمَّ يَقولُ كاتبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّين في العَدَدِ الخامِس عَشَر:

**لأَنْ لَيْسَ لَنَا رَئِيسُ كَهَنَةٍ غَيْرُ قَادِرٍ أَنْ يَرْثِيَ لِضَعَفَاتِنَا، بَلْ مُجَرَّبٌ فِي كُلِّ
شَيْءٍ مِثْلُنَا، بِلاَ خَطِيَّةٍ.**

أجَلْ يا صَديقي! فَهَذا هُوَ ما يُمَيِّزُ رَئيسَ كَهَنَتِنا. فَقَدِ اجْتازَ السَّماواتِ لأجْلِنا لِكَيْ يَتَشَفَّعَ فينا. وَهُوَ يَتعاطَفُ مَعَ ضَعْفِنا لأنَّهُ جَاءَ إلى الأرْضِ كَإنْسانٍ، وَلأنَّهُ جُرِّبَ في كُلِّ شَيْءٍ مِثْلُنا. لِذا فإنَّهُ يَعْلَمُ كُلَّ شَيءٍ عَنِ المُشْكلاتِ التي نُواجِهُها. وَلَكِنَّ يَسوعَ لَيْسَ كَبَقِيَّةِ البَشَر. فَهُوَ الإنْسانُ الوَحيدُ الذي بِلا خَطِيَّة.

وَأخيرًا، يَقولُ كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ في الأصْحاحِ الرَّابعِ وَالعَدَدِ السَّادِس عَشَر مِنْ رِسالَتِهِ:

**فَلْنَتَقَدَّمْ بِثِقَةٍ إِلَى عَرْشِ النِّعْمَةِ لِكَيْ نَنَالَ رَحْمَةً
وَنَجِدَ نِعْمَةً عَوْنًا فِي حِينِهِ.**

وَلَكِنْ لا يُمْكِنُنا أنْ نَأتي إلى عَرْشِ النِّعْمَةِ بأعْمالِنا لأنَّهُ لَنْ يَقْبَلَها. وَلا يُمْكِنُنا أنْ نَطْلُبَ إلى اللهِ أنْ يُكافِئَنا على أيِّ شَيءٍ فَعَلْناه لأنَّنا مُطالَبونَ أصْلًا بالقيامِ بالأعْمالِ الصَّالِحَةِ التي أعَدَّها اللهُ لَنا قَبْلَ تَأسيسِ العالَمِ. لِذلكَ، يَجِبُ علينا أنْ نَأتي إلى مَحْضَرِ اللهِ القُدُّوسِ مِنْ خِلالِ الإيمانِ بِدَمِ المَسيحِ المَسْفوكِ لأجْلِنا. فالأساسُ الوَحيدُ لِتَبْريرِنا هُوَ نِعْمَةُ اللهِ وَرَحْمَتُهُ مِنْ نَحْوِنا. فَإنْ تَقَدَّمْنا إلى عَرْشِ اللهِ على هَذا الأساس، سَنَنالُ رَحْمَةً وَنَجِدُ نِعْمَةً وَعَوْنًا.

هُناكَ أمْرٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَعْلَمَهُ جَيِّدًا. فَلأنَّنا نَحْمِلُ في أذْهانِنا الفِكْرَةَ بأنَّ كُلَّ عَمَلٍ جَيِّدٍ يَسْتَحَقُّ الثَّوابَ وَالمُكافأةَ، فإنَّنا نُعاني صُعوبَةً في الاقْترابِ إلى اللهِ على أساسِ نِعْمَتِهِ. وَلَكِنَّ اللهَ رَحيمٌ، وَمُنْعِمٌ، وَمُحِبٌّ، وَمُتعاطِفٌ. لِذلكَ فإنَّهُ يَعْلَمُ جَميعَ احْتياجاتِنا وَيَغْمرُنا بإحْساناتِهِ وَبَرَكاتِهِ دائِمًا.

وَعِنْدَما نَثِقُ بأنَّ اللهَ سَيُبارِكُنا، فإنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لأنَّ البَرَكاتِ مُرْتَبِطَةٌ دَائِمًا بالإيمان. وَقَدْ تَكونُ إخْفاقاتُ المَاضي عَائِقًا في دَرْبِ إيمانِنا لأنَّنا نَتَّكِلُ على أعْمالِنا وَلَيسَ على العَمَلِ الذي أكْمَلَهُ الربُّ يَسوعُ المَسيح. وَلَكِنْ إذا فَهِمْنا هَذِهِ الفِكْرَةَ، فإنَّ حَياتَنا سَتَكونُ مُفْعَمَةً بِبَرَكاتِ الربِّ. وَعِنْدَما يَتَبارَكُ المُؤمِنُ بِبَرَكاتِ الربُّ، فإنَّ أوَّلَ شَيءٍ يَفْعَلُهُ أنَّهُ يَشْكُرُ اللهَ وَيُسَبِّحُهُ. فَإحْساناتُ الربِّ تَدْفَعُنا دائِمًا إلى الابْتِهاج، وَالفَرَح، وَتَقْديمِ شُكْرِ قُلوبِنا لَهُ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِلرِّسالَةِ إلى العِبرانِيِّين! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

[كَلِمَة خِتامِيَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

سَاعِدْنا، يا رَبُّ، مِنْ فَضْلِكَ، أنْ نُصَدِّقَ كَلِمَتَكَ، وَأنْ نَتَّكِلَ عليها، وَأنْ نُؤمِنَ بِالعَمَلِ الذي أكْمَلَهُ يَسوعُ المَسيحُ عَلى الصَّليب. وَكَمْ تَشْكُرُكَ قُلوبُنا على خَلاصِكَ الثَّمين! وكَمْ نَحْمَدُ اسْمَكَ القُدُّوس! لِذا فإنَّنا نُسَلِّمُ قُلوبَنا وَحَياتَنا لَكَ كَيْ تَسْتَخْدِمَها كَما تَشاء. نَحْنُ نُحِبُّكَ، يا رَبُّ، لأنَّكَ أحْبَبْتَنا أوَّلًا. باسْمِ فادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!